

عنوان الكتاب : كتاب التعاون الزراعي

المؤلف : د / ابراهيم رشاد

سنة النشر : ١٩٢٦

رقم العهدة : ٤٧٢٦

الـ ACC : ٨٥٤٧

عدد الصفحات : ٢٢٠

رقم الفيلم : ١٠

وزارة المعارف العمومية

كِتَابٌ

التَّعَاوُنُ فِي الزَّرْعِ

تأليف

ابراهيم رشاد

دكتور في الفلسفة من جامعة ايرلندا

أستاذ في الآداب من جامعة كبريدج

بكلوريوس في العلوم من جامعة برستول

حائز لدبلوم الزراعة العليا من كليتي سيرنستر و واي

مفتش أول قسم التعاون بوزارة الزراعة

مدرّس علم الاقتصاد الزراعي بمدرسة الزراعة العليا

(حقوق الطبع محفوظة للوزارة)

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٢٦

THE PLUNKETT HOUSE,  
DUBLIN.

10<sup>th</sup> August 1922

Dear Dr Rashad

A line to bid you  
adieu and to wish you  
the success in your  
public work which  
your earnest study  
of Irish problems  
surely deserves. If

(صورة خطاب من السيد هوريس بلاكت)

the experience of  
Irish workers upon  
these problems bring,  
through you, any good  
to your people, all your  
hours met in this house  
will rejoice with you.

Yours sincerely  
Grace Plunkett

(تمة صورة خطاب السيد هوريس بلاكت)

## ترجمة خطاب السير هوريس پلانكت

”زعم التعاون الزراعى فى ايرلندا“

پلانكت هاوس

دبلن

١٠ اغسطس سنة ١٩٢٢

عزيزى الدكتور رشاد

كلمة اودعك بها داعيا لك فى عملك بين قومك بالنجاح الذى يستوجبه حقا فرط جهدك فى درس  
المسائل الارلندية . واذا كانت تجارب العاملين الارلنديين فى هذه المسائل تعود من طريقك بالخير  
على بلادك فاعلم ان كل من عرفتهم فى هذه الدار سيفرحون معك ويقتبطون ما

المخلص

هوريس پلانكت

## مقدمة الكتاب

بقلم  
السير هوريس پلانكت

عزى زى الدكتور رشاد

سألتنى أن أكتب ما يعنى لى لينشر فى بلادك مع كتابك الذى وضعته فى التعاون الزراعى ، وكل رجائك أن يستنير به كل من يعينهم الرقى الزراعى فى مصر اليوم . وأنا لا أشك فى أنك قد وفقت الى وضع كتابك على النحو الذى أرتاح له . فقد تبين لى من كتابك السابق الذى وضعته بالانجليزية وسميته "مصرى فى إرلندا"<sup>(١)</sup> أن المصرى الذى يعيش فى بلادنا لا بد أن يجد وجوه شبه حقيقية بين أحوال بلاده وبلادنا ، ولا بد أن يصل الى النتيجة التى وصلت اليها أنا منذ ثلاثين سنة وثبتت لى صحتها بالاختبار والممارسة ، تلك هى قولك : إن الفلاح الصغير الذى يعد فى مصر وإرلندا الشغل الشاغل للبلاد والركن الرئيس الذى يعتمد عليه ، لا سبيل الى مساعدته المساعدة المثمرة الا بتكثفه من الاستعانة بنفسه على حاجاته ، وذلك لا يكون الا بالنظام التعاونى . ولا شك عندى أن كتابك الجديد فى التعاون يسرى فيه روح يسرع معه إيمان القارئ بما جاء فيه ، فقد تبين لى من تصفحه الذى اشترك فيه معا يوم زرتنا زيارتك الأخيرة ، ومن درسى على انفراد للخص الذى تركته بين يدي ، ثم من تلاوتى ترجمة المذكرة<sup>(٢)</sup> النفيسة التى وضعتها إجمالاً عن التعاون فى مصر وضممتها المنهج الذى تقترح اتباعه فى بلادك لنشر هذا النظام الاقتصادى الاجتماعى ، تبين لى من كل ذلك أن الخطة التى تراها كفيلة لتحقيق ما سميته "تجديد البناء القروى"<sup>(٣)</sup> ، هى نفس الخطة التى لم أفر يوماً عن ترويجها والدعوة اليها ، وهى التى أرجو أن أراها محمولا بها على الوجه الأكمل فى البلاد التى ولدت فيها بعد أن ظهرت قيمتها فى كثير من البلاد والأقطار . وأن الأمل لئلا قلبى بنجاح مشروعك فى مصر إذا صادف عناية بتحقيقه لما يلوغ لى من إمكان تطبيق هذه الخطة فى أى قطر تنشأ فيه مسألة الحياة الريفية ويطلب معالجتها .

\*  
\* \*

### مسألة الحياة الريفية<sup>(٤)</sup>

يكاد لا يوجد اليوم قطر فى الدنيا لم تؤثر حالته الصناعية فى مسألة الحياة الريفية فتجعلها قاسية شديدة الوطأة . ولا يسعنى إلا أن أسألك نفسى هل قدر صديقى قبل أن يقدم على عمله أن عليه أن يجاهد ويقاوم ما يرى فى أهل الريف من جهل لمراعى المشروع وشدة تأثرهم بجاذبية المدن لهم . فان كان الأمر كذلك فنصيحته لك أن تسير على القاعدة الثلاثية الأركان التى وضعناها لأنفسنا

(١) طبع فى سنة ١٩٢٠ "An Egyptian in Ireland"

(٢) مذكرة رفعت الى وزارة الزراعة فى سنة ١٩٢٢ عن الأحوال الراهنة لجماعات التعاون فى مصر ، مصحوبة باقتراحات عن تطوراتها المستقبلية .

(٣) Rural Reconstruction. (٤) The Problem of Rural Life.

في إيرلندا وشاهدت عينك تأثيرها . وهذه القاعدة هي أن تمكن الزارع من تحسين زراعته ، وتيسير تعامله ، وترغيد معيشته<sup>(١)</sup> . أما الركن الأول فتحقيقه من أعمال الحكومة لأن واجبها أن تعلم الفلاح صنعته كما تعلم غيره حرفته . ولا شك أن الأموال التي تنفقها الحكومة في سبيل هذا التعليم عائدة بالخير والبركة على الشعب بأكمله . ونحصر معونة الحكومة في أن تكون هناك مصلحة من عملها تهيئ الفلاح لاتقان الصنعة التي عليها مدار تغذية الشعب . أما الركن الثاني وهو "تيسير التعامل" فهو حقا من عمل الأفراد لا الحكومة ، غير أنه لما كان نجاح التعليم الزراعي الفنى الذى تقوم به الحكومة لا يتم إلا بجعل الفلاح قادرا على القيام بمعاملاته التجارية على قواعد اقتصادية متينة كي يتسنى له جنى ثمار أتعابه كاملة ، وجب أن تمد الحكومة يد المساعدة للجماعة التي تتطوع لتنظيم الفلاحين في سبيل ذلك . وخير وسيلة للمعونة المالية هي منح إعانة للجماعة المنظمة تكون مقاديرها بنسبة ما يصل الى صندوقها من المبالغ التي تكتسبها جماعات الفلاحين التي تنظمها هذه الجماعة الكبرى . حقا ان الحكومة لا تستطيع أن تعمل هذا العمل دون أن تثير عليها زواج المعارضة فيرميها الناس بأنها تعنى بفضة خاصة هي صغار الفلاحين ، فتنتفق من أموالها ما تؤثرها به على غيرها من جماعات الشعب وهم كثير ، فان منهم صنوفا كثيرة من الوسطاء الذين يشتغلون عادة بين المنتج والمستهلك . ولكن الشخص المعنى الذى نريد أن نفعه هو في الغالب من شدة الفقر وفرط الجهل بحيث لا يجد في نفسه من القدرة أو من الرغبة ما يجعله على بذل شئ كثير في سبيل تدربه على وسائل القيام بمعاملاته التجارية .

عند هذا الحد — حد منح اعانات للجماعة المنظمة — يقف عمل الحكومة في سبيل المعونة المالية ، لأن الهيئة المنظمة يجب أن تكون سائرة على خطة التعاون الحرة ، وبث هذا الروح لا يؤمن عليه في أيدي موظفين رسميين بل يجب أن يتولاه أنصار مطلقون ذوو خبرة على عملهم .

أما فيما يختص بالركن الثالث وهو "ترغيد المعيشة" فليس للحكومة في الأمر شأن مباشر . وفي اعتقادي أن هذا الركن أهم الثلاثة ، لأننا لا يكفيننا أن نكون قد درّبنا الزارع تدريبا تاما حتى أصبحوا على علم تام بأرضهم وخبرة واسعة بأسواقهم وصاروا يتقنون فلاحتهم ويعملون يدا واحدة في الانتاج وفي البيع والشراء ، بل يجب أن نضمن بقاءهم في تلك الأرض بقاء يدفعهم اليه حبهما لها وتعلقهم بترابها . أما اذا ترك الأمر كما هو الآن فالنتيجة المحتملة تعاقب الهجرة الى الحواضر<sup>(٢)</sup> فيخلو الريف من أحسن أهله ، وفي هذا الشر كله . فالواجب إذن أن يعمل لبقائهم في بلادهم بطريقة ناجحة . ولن يكون استعمال القوة معهم سبيلا الى ذلك ، فانما يقول بهذا من يعوزهم حسن السياسة فلم يقدر عواقب الأمر قبل وقوعه ، حتى اذا فاجأهم الشدائد على غير انتظار عمدوا الى أخذ الأمر بالقوة ، ونحن لا نريد أن نواجه الأمر العصيب والشدائد يوما ما فننتجى الى الشدة ، بل نود أن نعمل من اليوم على اتقاء المخدور ، والأمر في يدنا منذ الان .

(١) "Better Farming, Better Business, Better Life"

(٢) Rural Exodus.

غير خاف أن الفلاحين لا يتركون قراهم إلا لأن البنادر تلوح في نظرهم أجمل وألطف وأجمع لمسرات الحياة وأدعى الى السعادة . ولا عبرة بما تتضمنه قصائد الشعر الريفى<sup>(١)</sup> من التشبيب بالريف والتغنى بجماله وما فى المزارع من سحر وفتنة ، فانما ينظم هذه القصائد شعراء لم يعيشوا في الريف ولم يعرفوا رأى أهله ، ولا يقرأ أشعارهم ويفتن بموضوعها الا صنف خاص من الزراع همهم من الزراعة مجرد التسلى بها والتمتع بالطبيعة من آن لآن ، لا احترافها والارتزاق منها . أما الرجل الذى مهمته الدائمة هي الزراعة فيرى غير رأى هؤلاء الشعراء ، فهو على حق حينئذ اذا طلب أن تتوافر له في مكانه الملاهى والمسرات التي يستطيعها اذا أريد منه أن يبقى حيث هو<sup>(٢)</sup> . وغرضى بل غرض كل تعاونى زراعى فكر في الموضوع وبحته والتمس دواء للحالة ، ينحصر في إيجاد مدينة غير المدنية السائدة الآن ، تلك هي المدنية الريفية<sup>(٣)</sup> . وذلك لاعتقادي أن المدنية لن تكون آمنة ثابتة حتى يكون أساسها شاملا الريف وأهله . أما اذا هي بقيت محبوسة في المدن يخالطها كثير من عناصر الضعف ويجهلها السواد الأعظم من الشعب فانها تبقى عرضة للزوال ، إذ لا سبب يدعو أولئك الذين لا يتلون منها الا القليل الى التضحية بأنفسهم في سبيلها والبقاء بمعزل عنها في الحقول والمزارع يزرعون لأهل المدن ويقلعون ويطعمونهم ويسقون ، وهم عالمون أنهم محرومون من الطيبات التي يرونها في المدن . وقد رأينا كيف كان الفلاح الروسى ينظر الى ذلك . أما اذا أشركوا في هذه المدنية وأخذوا من طبيعتها ، فانهم يعملون من تلقاء أنفسهم لصونها من أسباب التدهاى ، ويوسعون نطاقها ، ويخففون عنها عبء العيوب التي تتضمنها الديمقراطية الحديثة ، تلك العيوب المركزة في المدن التي تشهد بأن خيرات البلاد العميمة يتمتع بها أقلية ممتازة من الشعب دون السواد الأعظم منه . وعندى أن في جهل الناس بالمدنية الحقيقية خطرا محققا على المدنية الحاضرة سيؤدى حتما الى قلبها ، لأن تقدم الديمقراطية والمدنية تقدا مطردا مأمون العواقب يتطلب جمهورا زراعيا قويا في عدده ونوعه . قال ارستطاليس "كلما غلب في بلد من البلاد عدد صغار الزراع وأصحاب الثروة الضئيلة ، كان القانون هو الرائد للحكومة في أعمالها" . وهذا القول يصدق علينا في العصر الحالى كما صدق على غيرنا في العصور الخوالى ما

المخلص

هوريس بلانكت

(١) Pastoral.

(٢) هذا الموضوع قد وفاء حقه السير هوريس بلانكت في كتابه "مسألة الحياة الريفية في الولايات المتحدة"

"The Rural Life Problem in The United States"

(٣) للفيلسوف جورج رسل كتاب اسمه "الكيان القومى" "The National Being" وهو خير ما كتب

في موضوع "المدنية الريفية" "Rural Civilisation" . وأنا نوصى القراء بانعام النظر في هذا الكتاب القيم .

# فهرس كتاب التعاون الزراعى

تأليف الدكتور ابراهيم رشاد

صفحة	
(٥)	خطاب من السير هوريس بلاكتك زعيم التعاون الزراعى فى ايرلندا .....
(ط)	مقدمة الكتاب بقلم السير هوريس بلاكتك .....
(س)	محتويات الكتاب .....
١	تمهيد .....
٤١	الفصل الأول — الاشتراك الاختيارى فى إنجلترا .....
٥٨	» الثانى — التعاون الزراعى فى ايرلندا — بواعثه وتاريخه .....
٦٧	» الثالث — التعاون الزراعى فى ايرلندا — أصوله ومراميه .....
٧٤	» الرابع — جماعة التنظيم الزراعى اليرلندية — تاريخها ونظامها وأعمالها .....
٨٤	» الخامس — جماعات الزبدة .....
٩١	» السادس — الجماعات الزراعية .....
٩٩	» السابع — الاقتراض التعاونى فى ألمانيا .....
١٤٤	» الثامن — جماعات الاقتراض التعاونية اليرلندية .....
١٥١	» التاسع — جماعات البيض والدجاج — جماعات تربية النحل — جماعات الكنان .....
١٥٨	» العاشر — جماعات الحوم — جماعات صيد الأسماك .....
١٦٥	» الحادى عشر — مصارف الرهن العقارى التعاونية وجماعات الفلاحة التعاونية .....
١٧٥	» الثانى عشر — الجماعات التعاونية للتجار بالجملة .....
١٨١	» الثالث عشر — دور المرأة اليرلندية الريفية فى الحركة التعاونية .....
١٨٦	» الرابع عشر — النتائج الاقتصادية .....
١٩٢	» الخامس عشر — النتائج الاجتماعية .....
١٩٧	كلمة ختامية .....

## بيانات الصور

مقابل صفحة

١	—	عمر بك لطفى "زعيم التعاون في مصر"	٤
٢	—	السلطان حسين كامل "أبو الفلاح"	٦
٣	—	روبرت أوين "أبو التعاون"	٥٠
٤	—	زعماة الاشرائيين المسيحيين	٥٢
٥	—	جماعة من رواد روتشديل	٥٤
٦	—	السير هوريس بلاكت "زعيم التعاون الزراعى في ايرلندا"	٦٠
٧	—	جورج رسل "الفيلسوف الاقتصادى ايرلندى الملقب بـ"المدنية القروية"	٦٤
٨	—	شولز	١٠٠
٩	—	رايفارن	١٠٤
١٠	—	هاس	١١٠

## محتويات الكتاب

## تمهيد

(صفحات ١ — ٤٠)

المدنية العصرية ليست مدنية غربية بل هي مدنية عالمية — اشترك المدنيات السابقة في تكوين المدنية الحاضرة — قسطنطين أسلافنا في ذلك وما يرجح أن يكون لنا ولأبنائنا في ترقيتها وتهذيبها — التعاون وتأثيره في حالة الشعوب الاقتصادية والاجتماعية — خطتنا في نشر هذا المبدأ — اتخاذ ايرلندا مثالا أعلى للتعاون الزراعى — وضع الكتاب على أساس التعاون في ايرلندا ، وقصديته التعاون في انجلترا وألمانيا ومصر ، وأسباب ذلك — التعاون في مصر — تاريخه — عمر لطفى — الأمير حسين — اتفاقهما على المبادئ التعاونية وتسيير العمل — قيام عمر لطفى بذكر الدعوة وأنشاء الجماعات — اهتمام الأمير حسين بالتشريع التعاونى — استدعاؤه اخصائيا فرنسيا للاستئناس برأيه — وضع الجمعية الزراعية الخديوية قانونا للتعاون في سنة ١٩١٢ — اهمال الحكومة هذا القانون — قانون الخمسة أفدنة الصادر في سنة ١٩١٣ — افعال الحكومة بهذا القانون باب الاقتراض في وجه الفلاح الصغير دون أن تفتح له بابا غيره — اجماع الأمة على معارضة الحكومة بسن قانون للتعاون الزراعى كوسيلة للحصول على ما يكونون في حاجة اليه من المال فضلا عن مزاياه الأخرى — وضع الحكومة مشروعا لذلك في سنة ١٩١٤ — الجمعية التشرعية وتعيين لجنة خاصة لفحصه — مناقشات الجمعية فيه — موقف سعد باشا زغلول حيال المشروع في الجمعية — رفض الجمعية اقرار اللجنة على أكثر تعديلاتها — أسباب ذلك — بعض العاملين في الحركة التعاونية : أحمد بك لطفى ، عبد الرحمن بك الراضى ، صادق بك حنين — وقوف العمل بقانون التعاون بشوب الحرب العظمى — الحرب العظمى وما أدخلت من روح جديدة في الشعوب — نصيب مصر من هذه الروح — العمل للاستقلال الاقتصادى يسير الى جانب العمل للاستقلال السياسى في الأمم الجادة في عملها — انشاء المجلس الاقتصادى — وضعه قانونا جديدا للتعاون الزراعى في سنة ١٩٢٣ — اتخاذ قانون سنة ١٩١٤ أساسا لذلك — تمشى القانون الجديد مع ذلك مع الروح الجديدة التي شملت الشعب وحكومته — نص القانون — نص المذكرة التفسيرية — نقد القانون — الانتشار الكاذب للجماعات التعاونية عقب وضع قانون سنة ١٩١٤ — زوالها وبقاء المنشآت المستقرة على القواعد الصحيحة — عيوب جماعاتنا التعاونية ومناقصها — انقضاء وجود جماعة تطبيقية رشيدة على رأس هذه الجماعات أدت الى ظهور هذه العيوب فيها — موقفنا الآن إزاء حركتنا التعاونية بعد صدور قانون التعاون الجديد — ضرورة تضافر الحكومة والشعب في العمل وأنسحابها تدرجا — كلمة شكر .

## الفصل الاول

## الاشترك الاختيارى في انجلترا

(صفحات ٤١ — ٥٧)

التعاون ونشأته — فضل التضامن في العمل في محراب البيوتون من الامبراطورية الرومانية — الجماعات الاختيارية وأثرها في تكوين خلق الشعب الانجليزى منذ القرن السابع — طوائف الأمن — الطوائف الدينية الاجتماعية — الطوائف التجارية الصناعية — جماعات الاخاء — الجماعات التعاونية — نقابات العمال — أثر تقلبات الاشترك الاختيارى في الشعوب الأوروبية — انقلاب النظام الصناعى — شمول نظام الصناعة المنزلى أوروبا الى منتصف القرن الثامن عشر — ابتداء الانقلاب بتحسين آلات النسيج تحسينا متواليا — استكشاف قوى البخار وأثره في تعجيل هذا الانقلاب — الاهتمام بطرق المواصلات البرية والبحرية — اختراع السكك الحديدية — نظام المعامل — اشترك المنزولين في تنشيط الحركة الصناعية — انشاء نظام المصارف —



انتشار التجارة - انقلاب النظام الزراعي - تأثير الانقلاب الصناعي في المزارع والقرى - نتيجة ادخال حاصلات زراعية جديدة على إنجلترا - استحداث الآلات الزراعية - استكشاف فوائد الأسمدة - استنباط دورات جديدة للزراعة تكثر من محصولات الأراضي وتمتدها - تقسيم المزارع والمرعى الى حقول محوطة بسياجات ، وأثر ذلك في الفلاحة - تقدم الزراعة عموماً - سوء تأثير الانقلابين الصناعى والزراعى فى العامل والفلاح - محاولة الحكومة سنّ قوانين خفيف الأملها وعجزها عن المداواة - عمل أولى الرأى من رجال الشعب على انشاء نظم تعاونية عادت على الشعب بنعمة تبرى - النهضة الأولى للحركة التعاونية - روبرت أوين ، تاريخه وأعماله ونجاحه - درس أوين لمعاصريه - جالياته الزراعية الصناعية - تلاميذه وأنصاره ، وانشاؤهم ما سموه "حوانيت الاتحاد" - اخفاق ذلك وسببه - قيام ثورة المطالب وانحادها - الاشتراكية المسيحية واخفاقها - ما بقى فى نفوس الشعب من وراء كل هذه المحمودات - النهضة الثانية للحركة التعاونية - أساس النهضة الأولى التعاون فى الانتاج وأساس الثانية فى الاستهلاك - رواد روتشديل ، مقاصدهم التعاونية وسر تقدمهم - اعتبارهم هم وجماعتهم الحجر الأساسى فى بناء النظام التعاونى بمعناه العلمى الحاضر - اقتداء الناس بهم داخل البلاد وخارجها وانتشار الجماعات التعاونية فى أنحاء العالم أثر ذلك - انشاء جماعة تعاونية للتجار بالجملة فى منشستر ومثلها فى جلاسجو - أغراضها وأعمالها ونظام ادارتها وأثرها فى توطيد دعائم الحركة - الاتحاد التعاونى ، أغراضه وأعماله ونظامه - دور المرأة الإنجليزية فى الحركة التعاونية - جماعات مشاطرة رأس المال ، غرضها ، ضيق نطاقها ، سبب قلة عددها - المشكلة العظمى بين التعاونيين بسبب اختلاف وجهة النظر بين انتاجية واستهلاكية - اشتغال قادة الرأى منهم فى إيجاد حل يوفق بين مصالح الفريقين - انتشار التعاون فى البلاد المتقدمة على الاساس الإنجليزي وأخذ طريقاً يناسب طبيعة كل بلد نزل به مع المحافظة على مبادئه الأساسية .

## الفصل الثانى

التعاون الزراعى فى ايرلندا : بواعثه وتاريخه

(صفحات ٥٨ - ٦٦)

بلوغ التعاون الزراعى فى ايرلندا والدانجاك مالم يبلغه فى غيرها من الأقطار - وجه أفضلية درس هذا النظام فى ايرلندا - سوء الحالة التى كانت عليها ايرلندا من الوجهتين الاقتصادية والاجتماعية قبل دخول التعاون الزراعى فيها - شيوخ الأراضى بين القبائل ايرلندية فى العصور الماضية - احتلال الإنجليز ايرلندا فى القرن الثالث عشر واغتصابهم أملاك ايرلنديين - المصائب التى توالت على الفلاح ايرلندى منذ ذلك العهد - تأثير ذلك فى عدد السكان وفى الزراعة - نزوح الأهالى الى الثورات واضطراب الأمن - عدم بأس الأهالى من رجوع أرض آبائهم الى حوزتهم واستمرار مطالبهم بذلك - محاولة الحكومة تسكين الحال بسن قانون ابتياع الأراضى فى سنة ١٩٠٣ وفتحها اعتماداً مالياً كبيراً لذلك - صيرورة معظم أراضى ايرلندا بذلك ملكاً لأهلها - حالة الزراعة والزراع أثناء تلك المحن - عدم كفاية حياة الأراضى لاصلاح الحال - أسباب ذلك - مقارنة حالة الزراعة فى ايرلندا والدانجاك عند بدء الحركة التعاونية ايرلندية - السير هوريس بلانكت ودعوته الى التعاون - إشراكه الارستوقراطية والدين فى شخص اللورد متجيل والأب فنلى فى العمل معه ، وذلك لاجتذاب العناصر الفعالة فى الأمة - اتحاده الدانجاك قدوة ومثالاً - اكتسابه روبرت اندرسن وهورج رسل للحركة - الصعوبات التى لاقوها - دعامتا العمل السليبين : عدم التدخل فى السياسة وعدم التعرض للأديان - شروعهم فى العمل بتأسيس معمل للزبدة - انتشار الجماعات التعاونية فى البلاد - انشاء بلانكت جماعة التنظيم الزراعى ايرلندية - انشاء الحكومة لمصلحة التعليم الزراعى الفنى ومجلس الأراضى المكتظة وأعمال هذه الهيئات .

## الفصل الثالث

التعاون الزراعى فى ايرلندا : أصوله ومبادئه

(صفحات ٦٧ - ٧٣)

التعاون ونظرياته - سهولة تطبيق هذه النظريات - اعتماد الشعب على نفسه ، ونهوضه للعمل على المبدأ التعاونى - سبب تأخر الزراع ايرلنديين عن الأخذ بتعاليم رواد روتشديل حوالى نصف قرن - مقارنة حاجة الزراع والصناع للتعاون - وقوف الفلاح ايرلندى بين الطريق التجارى والطريق التعاونى - تعريف الجماعة التعاونية - اختلاف التعاون عن الاشتراكية والرأسمالية - مقارنة جماعات بالجماعات الخيرية ، وجماعات الأخاء ، وتقابلات العمال - الفضائل الاقتصادية والاجتماعية للتعاون التعاونية - التعاون والتنافس - التعاون وتوزيع الثروة بين الأهالى توزيعاً متناسباً .

## الفصل الرابع

جماعة التنظيم الزراعى ايرلندية

(صفحات ٧٤ - ٨٣)

الاصول الأربعة التى بنيت عليها أول جماعة تعاونية فى ايرلندا - أساع نطاق الجماعات والشعور بضرورة وجود جماعة رئيسية عليها - تأليف هذه الجماعة - العراقل التى صادفتها فى طريقها - ماليتها - ادارتها - أعمالها : (١) التربية وبث الدعوة (٢) التنظيم والتعليم العملى (٣) مراجعة الحسابات والتفتيش (٤) تمثيل الزراع المنظمين تنظيمياً تعاونياً أمام القضاء والمدافعة عن مصالحهم فى الميدان السياسى - بيت بلانكت مركز الجماعة التنظيمية - دار الكتب التعاونية - مجلة "الاقتصادى ايرلندى" الفصلية - مجلة "الدور ايرلندى" الأسبوعية - فضل بيت بلانكت فى بث روح حياة جديدة فى جسم ايرلندا القروى - أثر ذلك فى اضعاف تيار المهاجرة الى أمريكا - انشاء جماعة تنظيمية أخرى فى شمال ايرلندا بسبب انفصاله عن الجنوب فى الحكم السياسى مع بقاء تمام الصلة بين المتعاونين .

## الفصل الخامس

جماعات الزبدة

(صفحات ٨٤ - ٩٠)

كساد تجارة الزبدة فى ايرلندا قبل التعاون - العوامل الفنية والاقتصادية فى ذلك - محاولة الاصلاح بالاقتراد بالدانجاك فى صناعة الزبدة وتجارها - مجهودات هوريس بلانكت - انشاء أول معمل تعاونى - رأس المال المسهم - رأس المال المقرض بضمانة أعضاء لجان الادارة ، عيوب ذلك وطريقة تلافيها - تفقات انشاء المعامل المركزية والمساعدة - مقدار اللب الذى لا يوزع للمعامل - ادارة المعامل - الطريقة المتبعة فى دفع اللبن - كيفية توزيع "الربح" - رد "الفرز" لأصحاب اللبن - الاصلاحات التى لا تزال هذه الحركة فى حاجة اليها - تأليف جماعات لاختيار الأبقار من حيث مقدار حلها وما فيه من المواد الدهنية - أسباب اضطراب سعر الزبدة ايرلندية ونبات الدانجاك فى السوق الإنجليزية - تغيير نظام تغذية الأبقار كعلاج لذلك باتباع نظام زراعى جديد ذى دورة خاصة - اهتمام التعاونيين بالفكرة الجديدة وتسهيل تحقيقها بواسطة جماعاتهم - مواضع الضعف فى صناعة الزبدة ايرلندية وتجارها - تعدد أصناف الزبدة واشتداد التنافس بين معاملها فى البيع - علاج هذين الضعفين - مما كسبه التجار لمعامل التعاون - مقارنة ذلك بوضع قانون لزام العضو ببيع اللبن الى المعمل التعاونى - الأعمال الثانوية التى تقوم بها بعض المعامل فى مصلحة الأعضاء والزراعة - احصاء عن معامل الزبدة التعاونية من سنة ١٩١٠ - ١٩٢٠

## الفصل السادس

## الجماعات الزراعية

(صفحات ٩١ - ٩٨)

الغرض من انشاء هذه الجماعات - الفلاح صانع بضائع زراعية - حرمانه من امتيازات يتمتع بها الصناع - تجار القرى الذين يلزمون الفلاح لاستغلاله - اضطراب الفلاح الى معاملة هؤلاء التجار وضرر ذلك - انقاذه من ذلك بواسطة التعاون - مزاي التعاون - تولى معامل الزبدة عمل الجماعات الزراعية في اول الامر - اختصاص الجماعات الزراعية بعد ذلك بهذا العمل - تقارب نظامها ونظام معامل الزبدة - حالة الجماعات في اول امرها وقيامها مقام الوسيط فقط في المواسم الزراعية - ترقيا وتناوفا أعمالا مختلفة طول السنة - دخولها في مضاربيع حاصلات الأعضاء - وعورة هذا المسلك - الصعوبات القائمة في الطريق - العوامل الخلقية التي يتغلب بها عليها - فشل الجماعات التي أخذت بالبيع من اول وجودها - أوفقية الاكتفاء بموضوع التوريد أولا - توريد حاجات الأعضاء الزراعية والمنزلية - اقتصار الجماعات في اول الامر على توريد الحاجات الزراعية - تناوفا توريد الحاجات المنزلية فيما بعد - العقبات التي صادقت في تدرجها - وسائل البيوت التجارية في معاكسة الجماعات قصد فضاها - اشتراط الحكومة على الجماعة التنظيمية أن لا تنظم الا جماعات زراعية لا دخل لها في توريد الحاجات المنزلية - رفع هذا الشرط بانقلاب الحكومة - تأثيره في تكثير أعضاء الجماعات وزيادة تجارتها - قيامها بشراء العدد والآلات الزراعية لتأجيرها للأعضاء وأثر ذلك في جعل كثير من المراعي حقولا زراعية - أفضلية الجماعة المتعددة الأعمال وأسبابها - احصاء عن الجماعات الزراعية .

## الفصل السابع

## الأقراض التعاونية في المانيا

(صفحات ٩٩ - ١٤٣)

اقتباس النظام التعاوني الصناعي وتطبيقه على الزراعة - اختلاف ظروف الأقطار الزراعية ونبوغ كل منها في موضوع خاص بسبب ذلك - امتياز المانيا بموضوع الأقراض التعاوني وصورته مثلا أعلى فيه - غاية التعاون في الأقراض - مجهودات شولز ورايفايزن - مصارف شولز أي مصارف الشعب ، نظامها ، رأس مالها المادى والأدبى ، المسئولية فيها - ارتفاع من أسهمها وسببه - شروط الإقراض وضمانته - قيامها على أصول أدبية أكثر مما هي مادية - اشتراط الشرف وحسن الذكر في العضوية - مزاي هذه المصارف على المصارف العادية - المقارنة بين المصرف التعاوني وغيره من موارد الأقراض - أساسا المصارف التعاونية - نظام رايفايزن - حاجة الزراعة الى النظم التعاونية في الأقراض أكثر منها لدى الصناع - أسباب ذلك - المصاعب التي يلاقها الفلاح اذا التجأ الى المصارف العادية - تلافيا على يد رايفايزن - غرضا هذه المصارف - وجهتها المادية والأدبية - نتائج هذا النظام - نبذة عن قرية أنهاوسن في المانيا قبل المصرف التعاوني الذي أنشئ فيها وبعده - سر النجاح في نظام مصارف رايفايزن - قلة الرأس مال المادى - أسباب ذلك - المسئولية المطلقة كراس مال أدبى - الضوابط والقيود الواقية من خطر المسئولية المطلقة - هاس ووجوه خلافه مع نظام رايفايزن - كيفية الحصول على المال اللازم لهذه المصارف - وظيفتها كصناديق توفير - الودائع كقياس حقيقى لعلوكب الشعب في الاقتصاد - أسباب ذلك - وجوه تصرف الأموال التي في خزائن المصارف - نوعان لنقل ملكية الأراضى على يد هذه المصارف - العمل على إيجاد مال احتياطى - الاحتياطى غير قابل للتجزئة - اهتمام رايفايزن بتكوينه - تقسيم هذا المال الى احتياطى حقيقى ومال الأساس - تصديق منطقة العمل - مزايها - الاهتمام بانتقاء الأعضاء - للاقراض شروط يجب أن تراعى -

الضمان اللازم للاقراض - التجزى عن حالة العضو المقترض ومراقبته في تصرفه في القرض - تسهيل طرق التسديد مع التشديد في دفع الأقساط في مواعيدها - الديمقراطية في إدارة المصارف - الهيئات التي تتولى إدارة الأعمال - لجنة الادارة - تمثيل مختلف العناصر الجوهرية فيها - عدم تعاطيهم اجرا والسبب في ذلك - أهم أعمالها - رئيس اللجنة ، واجباته - السكرتير ، واجباته - مجلس المراقبة ، واجباته - الجمعية العمومية ، اختصاصاتها - التفتيش ونظامه - وجه أفضلية التفتيش بواسطة الاتحادات - مهمة المفتشين الرسمية وغير الرسمية - الاتحادات وواجباتها - المرتبة العليا في نظم التعاون في الاقراض - تكوين هيئات عليا للتعاون - خلاف بين هاس ورايفايزن أدى الى انقسام التعاونيين الألمانين الى قسمين وانفراد كل فريق منهما باتحاد عام - أهم نقاط الخلاف - المصارف التعاونية المركزية : مصرف رايفايزن ، مصرف الحكومة ، مصرف هاس ، نظامها وأعمالها - الخلفات الثلاث في سلسلة الأقراض التعاونى - ضرورة التحاق الجماعة التعاونية بثلاث هيئات مركزية - الاتحادات التعاونية المحلية والاتحادات التعاونية العامة - اختلاف رايفايزن وهاس حول المركزية واللامركزية في نظام هذه الاتحادات - الاتحادات المحلية واتحادا رايفايزن وهاس العامان ، أغراضها ونظامها وادارتها وأعمالها .

## الفصل الثامن

## جماعات الأقراض التعاونية الارلندية

(صفحات ١٤٤ - ١٥٠)

اختلاف الرأى التعاونى في وجوب بدء التعاون في أى قطر على أساس المصارف التعاونية - عدم جعل المصارف أساسا للحركة في ارلندا - تأسيس المصارف القروية الارلندية على مبدأ رايفايزن - موارد هذه المصارف - نقد هذه الموارد - احصاء عن المصارف وعدد أعضائها ومجموع رأس مالها وعدد القروض التي أعطتها ومقدارها في السنين العشر الأخيرة - عدم تقدم هذه المصارف وأسباب ذلك - الخلل في المصارف الارلندية وسببه - استمرار الحاجة الى المصارف بالرغم من تناقص حركتها - حالة قرية تيمبلكرن قبل دخول التعاون فيها وبعده - باتريك جالاهار ، نشأته وعمله .

## الفصل التاسع

## جماعات البيض والدجاج - جماعات تربية النحل - جماعات الكنان

(صفحات ١٥١ - ١٥٧)

الأعمال الرئيسية للفلاح والغير الرئيسية .

## جماعات البيض والدجاج :

حالة تربية الدجاج وانتاج البيض قبل دخول التعاون في البلاد - أسباب التأخر - دخول جماعة التنظيم الزراعى في تنظيم هذا العمل - أساليب الاصلاح .

## جماعات تربية النحل :

إهمال تربية النحل - أسباب تأخر تجارة العسل مع الاحتياج اليها - تنظيم هذا العمل على القواعد التعاونية - القوائد التي عادت من وراء ذلك - استصواب فض جماعات تربية النحل وضم أعمالها الى الجماعات المتعددة الأعمال .

## جماعات الكنان :

شهرة شمالي ايرلندا بصناعة التبيل - تأثر هذه الصناعة منذ ربع قرن بنقصان زراعة الكنان في البلاد - انحطاط أسمار الكنان وعوامل ذلك - اهتمام قادة التعاون ورجال الحكومة باصلاح الحال - نشأة جماعات الكنان التعاونية وأعمالها - تولى مصلحة الزراعة مهمة تحسين زراعة الكنان - ارساها بعثة الى بلجيكا وهولندا للاستشارة ، أثر ذلك - نشر زراعة الكنان في أنحاء ايرلندا على يد التعاون - اقتراح الجماعة التنظيمية ادماج جماعات الكنان في الجماعات ذات الأعمال المتعددة بسبب اضطراب تلك الجماعات الى الوقوف عن العمل جزءا كبيرا من السنة .

## الفصل العاشر

## جماعات اللحوم - جماعات صيد الأسماك

(صفحات ١٥٨ - ١٦٤)

## جماعات اللحوم :

أهمية تجارة اللحوم في ايرلندا الزراعية - سبب تأجيل تنظيمها على المبادئ التعاونية وتقديم سواها عليها - سوء حالة هذه التجارة قبل دخول التعاون عليها - الإجحاف الذي كان يصيب الفلاحين وانفراد التجار والزراع الأجانب بالربح الوافر - حرمان ايرلندا بسبب تصديرها أحياء الماشية من وجود الصناعات المتصلة بدمج الملايين منها في ايرلندا اتصالا مباشرا أو غير مباشر - بدء تنظيم هذه التجارة على المبادئ التعاونية - ارسال مندوبين لدراسة نظام المذابح وتجارة اللحوم في أمريكا - فتح أول معمل تعاوني في سنة ١٩٠٩ - الصعوبات التي لاقوها في المبدأ - مقاومتها وبجحاح المعمل - صيرورة هذا المعمل مثلا يحتذى عليه فلاحو الأصقاع الأخرى من ايرلندا - ما يتوقع عمله في المستقبل القريب .

## جماعات صيد الأسماك :

نبذة تاريخية عن أهل السواحل الغربية - اشتغالهم بصيد الأسماك - أسباب عدم تنظيم هذا المرتزق - تاريخ الحركة التعاونية في هذه التجارة - انشاء "جماعة التعاون لصيد السمك لجزراران" في سنة ١٩١٥ - أعمالها وسر تقدمها - صيرورتها مثلا يقتدى به ساثر أهل الساحل الغربي .

## الفصل الحادى عشر

## مصارف الرهن العقارى التعاونية وجماعات الفلاحة التعاونية

(صفحات ١٦٥ - ١٧٤)

الاقراض في الزراعة - نوعا الأقرض : الطويل الأجل والقصير الأجل - حاجة الزراعة الى رأس مال مبدئى ورأس مال شغال - محاسن الرهن العقارى أى الطويل الأجل ومساويه - الشروط الصالحة لهذا الرهن - أسباب اتجاه أنظار أصحاب الأملاك في ألمانيا الى إيجاد جماعات تعاونية خاصة بذلك - فضل الألمان في نشأة هذه الفكرة - تاريخ هذه الحركة - انشاء مصارف الرهن العقارى التعاونية المسماة "لاند شافتن" في ألمانيا - وصفها - عضويتها - اصدارها سندات مالية مضمونة برهن أملاك الأعضاء الزراعية للحصول على المال اللازم لها - مبلغ نفقة الناس بهذه السندات - أسباب ذلك - استهلاك القروض - تعامل المصارف بالسندات لا بال نقد - عدم انتشار هذه المصارف انتشار مصارف رايفازين وأسبابه - اقتباس ايرلندا نظام هذه المصارف وتطبيقها على حياتها الزراعية - بواعث ذلك - اعلان الحكم الجمهورى

في البلاد في سنة ١٩١٨ - انشاؤه "مصرف الأراضي الأهل" على نظام مصارف اللاند شافتن الألمانية - أغراض هذا المصرف - وجوه الاختلاف بينه وبين مصارف اللاند شافتن - التعاون في الفلاحة - تضامن جماعات الفلاحة التعاونية والمصرف ونظام التعامل بينهما - اشتراك الحكومة الجمهورية في رأس مال المصرف بشرائها أسهما فيه - اضطراب الأحوال السياسية في البلاد حال دون اصدار المصرف سندات مالية كما هو الحال في مثله في ألمانيا - استنباطه طريقا آخر للحصول على المال - طريقة انشاء جماعات الفلاحة وعلاقتها بالمصرف - المهتمتان القوميتان اللتان قام المصرف بتحقيقتهما .

## الفصل الثانى عشر

## الجماعات التعاونية للتجار بالجملة

(صفحات ١٧٥ - ١٨٠)

بعد تعدد الجماعات التعاونية تبدو الحاجة الى وجود جماعة عامة للتجار معها بالجملة - أسباب ذلك - الجماعة التعاونية الوكيله ايرلندية - الجماعة الزراعية ايرلندية للتجار بالجملة ، تاريخها وتطوراتها - نظام ادارتها - وعورة أخذ هذه الجماعة في مبدأ عملها بالبيع التعاوني والصدمة التي لاقتها - انصرافها فيما بعد الى التوريد التعاوني خطوة خطوة - وقوفها على مطالب مختلف الجماعات ومقاديرها كان سببا في استنباب نجاحها - عودتها باطمئنان الى البيع التعاوني - التراحم بين الجماعتين وتفوق الجماعة "العامة" على "الوكيلة" تفوقا يندرها بالزوال - اتساع أعمال الجماعة "العامة" وجعلها أقساما اثني عشر تتناول الحاجات الزراعية والمنزلية جميعها - انضمام جماعات التعاون الصناعي في عضويتها - تأثير ذلك في تقريب وجهتى نظر المنتجين والمستهلكين داخل الحركة التعاونية .

## الفصل الثالث عشر

## دور المرأة ايرلندية الريفية في الحركة التعاونية

(صفحات ١٨١ - ١٨٥)

اشتراك المرأة في العمل واختصاصها بمعهد الركن الثالث من مبدأ التعاون في ايرلندا الزراعية الا وهو "ترغيد المعيشة" - انشاؤها جماعة "نساء ايرلندا المتحدات" - مقصد هذه الجماعة أن توظف في نفس المرأة ايرلندية شعورها بالمسئولية في رفع المستوى القومى ، وتبني لها طريق العمل - المركز العام لهذه الجماعة في العاصمة وفروعه في الأقاليم - أعمال كل منهما وعلاقتها هذه بتلك - المنظمات والمعلبات والمرضات - اقبال أنصار النهضة الاجتماعية اجمالا على تعضيد هذه الجماعة - تمويل هذه الحركة - تفصيل أعمالها وتقسيمها الى ثلاثة أقسام : عملها في الزراعة وما يتبعها من الصناعات الريفية ، عملها في المعيشة المنزلية ، عملها في الحياة الفكرية والاجتماعية - يد السيدات العاليات في هداية هذه الحركة - تأثير ذلك في حياتهن وحياة القرريات .

## الفصل الرابع عشر

## النتائج الاقتصادية

(صفحات ١٨٦ - ١٩١)

ديبب الروح القومية في جسم ايرلندا - القوانين التي كان لها الأثر الفعال في تحسين الحالة الاقتصادية : (١) قوانين الأراضي (٢) قوانين العملة في المزارع (٣) قانون مجلس الجهات المكنتفة (٤) قانون مصلحة الزراعة والتعليم الفني - عدم كفاية مجهود الحكومة لاستكمال الاصلاح اذا لم يتم الشعب بواجبه ويعمل مستقلا - الاستدلال باحصائيات الجماعات التعاونية المختلفة جملة على ما جنت ايرلندا من المزايا الاقتصادية على يد التعاون - عدم اقتضار ذلك على الأعضاء وتمديه الى

الأهالى اجمالا وسببه - قصور الاحصاءات عن تمام الامام بقدر الخدمات الاقتصادية للحركة - المزايا الاقتصادية التي جناها الفلاح من وراء التعاون بصفته منتجا ومستهلكا - تساوى الفلاح الصغير والكبير في الانتفاع بهذه المزايا - مسألة الأجير في المزارع والتعاون - استنارة التعاون للقوى الطبيعية الكامنة في نفوس الشعب وتوجيهها فيما أعدت له - سبق الرق الاقتصادي الرقى الاجتماعى في الشعوب الجادة في نهضتها .

## الفصل الخامس عشر

### النتائج الاجتماعية

(صفحات ١٩٢ - ١٩٦)

الحركة التعاونية وجهة اجتماعية بجانب الوجهة الاقتصادية - قصور أى اصلاح عن الكمال اذا أهمل العنصر الانسانى وانما كامل خلقه - حلول التعاون محل الوساطة بين كل الهيئات العاملة لرقى الزراعة وبين الفلاح نفسه - الجماعات التعاونية من الفلاح بمثابة صاحب ومرشد ومدافع - تهيئة التعاون للفلاح لتنمية استعداده فيما يتعلق بعلاقاته بالأعمال التجارية والمالية - الفلاح كزارع وتاجر - التعاون وتعليم الفلاحين واجباتهم المدنية على أتمها - التعاون وازع نفسانى عن الرذيلة - التعاون مبعث روح الحياة الاجتماعية الحقة - جمع شمل المختلفين في العقيدة والسياسة تحت لواء واحد بفضل التعاون - تجذير الحياة القروية للفلاحين بوسائل الترويج وبواعث الاهتمام بها وأثر ذلك في تقليل الهجرة - المأمول في التعاون تحقيق المدنية الفاضلة التي لم يزل العلم والأدب يدعوان إليها .

### كلمة ختامية

(صفحات ١٩٧ - ٢٢٠)

الوجوه الظاهرة في الحركة التعاونية الارلندية وتطبيقها على حالتنا في مصر : (١) "التعاون في الاستهلاك" - مستقر الجماعات التعاونية في مصر عند تعدد أعمالها ، سبب ذلك - (٢) "التعاون في الانتاج" - تطبيق ذلك على القطن ، امكان السير فيه على ثلاث درجات : الدرجة الأولى ، اعداد القطن للسوق اعدادا تعاونيا ، الدرجة الثانية ، انشاء مجال تعاونية ، مزايا ذلك وما يعقبه من صناعة منتجات ثانوية ، الدرجة الثالثة ، امكان انشاء معامل غزل ونسيج تعاونية ، مغم الزراعيين والصناع المتعاونين من وراء ذلك - امكان وجود مراحل أخرى بعد ذلك في ميدان البيع التعاونى - سهولة تطبيق مثل هذا العمل على زراعة الكتان وصناعة التيل - خطر اتكالنا على القطن وحده ووجوب تعدد موارد الثروة عندنا ، أسباب ذلك - زراعة الدخان وصناعة السجاير وتنظيمها على الخطط التعاونية - الرأسمالية ملة واحدة - وجوب الحرص ونحن على أبواب الاستقلال الاقتصادي على أن نجعل الثروة في يد الشعب نفسه - كفاءة التعاون بتحقيق هذه الغاية - مثل من شرور الرأسمالية في أوروبا ومحاوله المذاهب الحديثة تخفيفها أو تغييرها أو قلبها - حجنا المعارضين والقائلين ببناء حياتنا الاقتصادية من الآن على أساس التعاون - (٣) "التعاون في الاقتراض" - الأسباب التي دعت الى تأخر منشآت الاقتراض في إرلندا ومن أهمها عدم وجود مصرف تعاونى مركزى للجماعات - أهمية مسألة الاقتراض لدى جميع المنشآت التعاونية في مصر - معونة الحكومة للتعاون - مذهب القائلين بمعونة الحكومة - مذهب القائلين بالمعونة الذاتية - المساعدة التشريعية - المساعدة المالية - المساعدة التنظيمية - مركزنا في مصر حيال هذا الموضوع - تنظيم الحكومة للتعاون في مصر - التوفيق بين مذهب معونة الحكومة والمعونة الذاتية - اقتراض الحكومة للتعاون عن طريق مصرف مصرى - الاقتراض بفائدة معتدلة وبشروط مناسبة - إقراض الجماعات بنسبة معينة لمجموع مالدتها من المال - التعامل تحت اشراف وزارة الزراعة - الضمان هو المسؤولية - (٤) "التعاون في بيع الحاصلات" - البيع التعاونى أصعب

اشكال المجهود التعاونى - البيع التعاونى لا يكون تاما حتى تتولى جماعة مركزية بيع منتجات الجماعات الفردية - قطع ارلندا مع فرط مجهودها نصف الطريق - القطن المصرى والبيع التعاونى - استجابة هذا في الوقت الحاضر ، سببه - التعاون من النظم التي لا تؤتى ثمرها المرجو الا بعد زمن طويل تشبع النفوس فيه بمبادئه العالية وهي تعمل بها - المبادئ التعاونية لم توضع لرفع أثمان الحاصلات الزراعية فحسب ولكن لثمر روحها وتعاليمها في مصر كقنبل بانجاح ما يخطط لذلك من الوسائل المختلفة - نصيحة لدعاة التعاون في مصر ألا يفكروا الآن في دخول البيع التعاونى - صواب اتقان التوريد التعاونى قبل كل شئ - (٥) "الاتجار التعاونى بالجملة" - اذا تعددت الجماعات التعاونية شعرت بالحاجة الى ايجاد هيئة تجارية عامة لها - في مصر لم يحن الوقت لانشائها - بابان مفتوحان لسد الحاجة العاجلة - الجمعية الزراعية السلطانية ، محاسن اختيارها وعبوبه - وزارة الزراعة ، محاسن اختيارها وعبوبه - أفضلية الباب الثانى - (٦) "معونة الحكومة والمعونة الذاتية" - التعاون حركة اقتصادية اجتماعية قائمة على المجهود الاختيارى المشترك للشعب - الحكومة تعين التعاون تبعا للظروف - مركزنا حيال ذلك في مصر - صواب الاستعانة بالحكومة في أول الأمر - لمعونة الحكومة شكلان مادي ومعنوي - اقتراح انشاء الحكومة مصرفا أهليا كمصرف الأراضي الأهلى الارلندى مهمته تدبير المال لجماعات فلاحية تعاونية لاستثمار الأراضي البور - يد الحكومة كوسيلة معنوية في تنظيم الحركة التعاونية عندنا - (٧) "الوجهة الاجتماعية للحركة" - اهمال المتعاونين الوجه الاجتماعى من الحركة التعاونية وسببه - اخفاق الجماعات التعاونية في مهمتها اذا لم تجعل غرضها الاسمى خلق نمط راق من أعضائها - لن يفنى كمال الحياة الاقتصادية في مصر من أمرها الاجتماعى شيئا - (٨) "مكان المرأة من الحركة" - ضرورة اشراك المرأة في الأعمال القومية - المرأة المصرية في النهضة الحاضرة واهتضام حقها الاجتماعى والسياسى - ضرورة ان يتاح للمرأة المصرية فرصة لاثبات قيمتها والاهتمام بنفسها الى العمل الذى يجب أن تقوم به في الحياة العامة - كيان نهضتنا الحاضرة مستمد من أوروبا ، وعلى هذا الأساس سيكون قيام حياتنا القومية المقبلة - وجوب ادراك هذه الحقيقة من الآن ، واعداد العدة لذلك - المرأة عندنا وعندهم - لا يتوقف مستقبل الأمة على شئ توفقه على بيوت أفراد الشعب والمرأة ملكتها - ضرورة أن يكون للمرأة وجهة قومية في أعمالها - رجاء أن لا يسد طريق العمل في ميدان التعاون في وجه المرأة المصرية - لا يكمل النظام التعاونى حتى يكون للمرأة دور فيه - الطيئات النسوية التعاونية في أوروبا وأمريكا - الفلاحة المصرية وصلاحتها للعمل في هذا الميدان - خطة السير - نتيجة تعاونها في حياتها وحياة الأمة - تشييد نظام اجتماعى سام في مصر على أساس التعليم الاكراهى والتعاون الاختيارى .

## تمهيد

إن اليوم الذي أستطيع فيه أن أضع عن التعاون في مصر كتابا ، كما أضع الآن عنه في أوروبا ، ليوم اغتباط وسعادة ، لأنه اليوم الذي تكون فيه بلادى قد أخذت فعلا في انتهاج الطريق الذي يؤدي بها الى رفاهية أهلها إقتصاديا واجتماعيا ، على أن ذلك اليوم لا بد آت ولو بعد سنين يبذل الشعب في أثنائها من الجهود ما ينتظر من أمة عريقة في المدنية ، أنقلتها أعباء العصور وأضعفتها متاعب الحياة ، ولكن روحها التي تستمدتها من روح الله ، وإيمانها بما أودع أهلها من حكمة وعظمة ، لا يزالان قويين ثابتين ، لم يزعزعهما ما مر عليهما من الشدائد ، ولم يضععهما ما أصابها من المحن .

أجل إن هذه الروح وهذا الايمان من أسرار الحق ، ولا بد أن يظهر يوما ما ، بعد ما يجهد لها الطريق وتتأاح الفرص . فهما أشبه بجذوة نار حية تجمد في غمرها الرماد ، ثم سفت الريح عليها الرمال ، فإذا ما هبت الريح على أكوامها مرة أخرى ، فأزالت هذا وذلك ، وحملت اليها وقودا فيما حملت ، شبت النار وأضاءت ما حولها وانتفع الناس بها .

هذا هو موقفنا في الوقت الحاضر . فقد أيقظت كياننا القومي ريح الحرية ، وأنعش شعورنا الشعبي نسيم الاستقلال ، وجاءت المدنية الغربية تعمل فينا ونعمل فيها مثل ما عملت جذوة النار في الوقود وعمل فيها .

على أن هذه المدنية ليست في الحقيقة مدنية غربية ، بل هي مدنية عالمية ، فكما أنها وكده حياتها مبنيان على مدنيات عديدة شرقية وغربية ، ذابت فامتزج بعضها ببعض الألوآن وتمسجت نورا ، فهي والحالة هذه خلاصة ما وصل اليه النوع الانساني من الحضارة . واذ كانت لبلادنا مدنيات باهرة بفضل ما أحدثته الفراعنة والعرب ، وما تركوه في هذه المدنية الحاضرة من الأثر ، فان لنا حقا في الاقتباس منها كما لسوانا من أبناء الأمم ذوات المدنيات البارزة كالأشوريين والصينيين والهنود واليونان والرومان الذين وضعوا أوضاعا ثابتة الدعائم قوية الأركان ، بنت عليها أوروبا الحديثة المدنية العالمية ، مستحكة بما أبدعته عقول رجالها من علوم وفنون وآداب .

بيد أن هذه المدنية ليست غاية ما قد يدركه النوع الانساني من الرقي ، لأنه لا يزال يغير فيها ويضيف اليها ، ويخصها ، ويقربها من أوج الكمال .

وقد كان النوع الانساني في العصور الخالية يسير في سبيل الرقي بفضل مجهودات لا اتصال بينها ، كان يقوم بها شعوب مختلفة في أوقات متباينة ، وترتفع بذلك أمة وتخط أخرى ، ويقوم جنس ويقعد آخر . أما الآن فيختلف الحال عنه في تلك العصور ، لأن النوع الانساني قد استطاع أن يتغلب على صعوبات جمّة من حسية ومعنوية تغلبا قريبا الأجناس المختلفة بعضها من بعض ، وأحدث بينها تعارفا ومصالح مشتركة ، وأبدع نظما ديموقراطية في الحكم يعمل الجميع اليوم على أساسها ، فكان الوقت

قد حان ليدرك العالم أن النوع الانساني أسرة واحدة ، كلما ارتقى أعضاؤها ، ارتفع مستواها ، وكلما تعاونوا على ذلك وكان الكل يدا واحدة ، أسرعت خطاها نحو الغرض الأسمى ألا وهو "الكمال في الحياة" .

نعم مضى الوقت الذي تظهر فيه مدينة وتختفي أخرى ، وصح أن قوام المدينة المقبلة هو المدينة الأوروبية الحاضرة . وكما أن كثيرا من الأمم الشرقية والغربية كَوْن هذه المدينة وجعلها عالمية ، فإن كثيرا منها سيهدمها ويلطفها ويعلى من قدرها ويرفع من شأنها . وكما أنه كان لا باسئد في وضع الأساس فسيكون كذلك للأبناء يد في تقوية البناء الذي شيد عليه وتوسيع نطاقه وزيادة بهائه وجماله .

وإني لألفت نظر القارئ إلى انتشار هذه المدينة الأوروبية في أنحاء العالم ، والأخذ بها فيما يستعمر من البلاد الجديدة مثل أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا وجنوب أفريقيا ، وكذا فيما ينهض من البلاد القديمة كالإبان والصين وتركيا ومصر . وانه ليس في انتحال هذه المدينة ضياع لقومية الأمم ، فإن أمامنا أمريكا واليابان خير مثال يبرهن لنا على أن هذه المدينة انما هي وضع ثابت يتقدم على خطته جميع الأمم ، وكل أمة وشأنها في اختيار الطرق التي تظهر فيها شخصيتها وتحقق بها غايتها . مثلهم في ذلك مثل فرقة موسيقية واحدة مكونة من أفراد يتناول كل منهم آلة مختلفة في النوع والتركيب والصوت ، والكل يوقعون دورا واحدا على نظام متقن ، متوافق الأصول ، متناسب النغمات ، فهو مطرب شجي .

كما أني ألفت نظر القارئ إلى الفائدة المزدوجة التي ينالها كل من الشرق والغرب ، وهما يعملان معا على رفعة المدينة العالمية . فالغرب مكتتب بعلومه ومادته والشرق بمذاهبه وفلسفته ، كلاهما مكمل للآخر .

قلت فيما سبق أن اليوم الذي أسطرفه وصف ما يشهده الشعب المصري من النظم التعاونية التي تعود على البلاد وأهلها بالخير والبركة ، طو عندي يوم سعيد ، جدير بالكاتب أن يتخلله قامه . ولكن علينا قبل ذلك واجب أجل وأخطر ، علينا جميعا أن يعمل كل مافي وسعه لتقريب ذلك اليوم . لينهض رجال الشعب ، وتجد الصحافة ، ولتشجع الحكومة ، وليعمل الاقتصاديون والاجتماعيون ، وليكتب الكتاب ، كل في دائرته ، لتشييد هذا البناء التعاوني ، هذا النظام العالمي العملي الذي ما قام في شعب ، وعمل أفراد بتعاليمه ، إلا حسنت حالتهم الاقتصادية ، وارتفع مستواهم الاجتماعي ، ونحن في بلادنا أحوج مانكون إلى ذلك .

ولقد نظرت حولي فرأيت الصحافة تنشر التعاليم التعاونية ، وتبهر الطريق للناس للأخذ بها ، وتشجعهم على ذلك بضرب الأمثلة الأوروبية العديدة التي برهنت على صحة ما تعد به هذه التعاليم من التقدم الشعبي والرفعة القومية ، ورأيت الحكومة تسن القوانين التي تمهد الطريق لنشر التعاون وتحافظ على مصالح الآخذين بتعاليمه . رأيت خدام الشعب ورجال الحكومة يتباحثون ويتشاورون

فيا هي أصلح الطرق للعمل معا على جعل التعاون وضعاً من أوضاع البلاد الثابتة ليأخذوا بيد الشعب إلى الأمام ، ورأيت الشعب بأكله يريد النهوض . فحركتني كما حركتهم هذه الروح الجديدة . هذه الروح الطاهرة التي دبت فينا عقب الانقلابات التي أحدثتها الحرب العالمية العظمى ، فقوت قوميتنا وألقت تبعه أنفسنا على كواهلنا وأصبح كل منا يشعر بواجبه في ترقية نفسه ، وتقدم بيته ، ورفعته قومه ، والعالم ينظر إلينا ويرقبنا قائلاً في نفسه "تري هل يقوم هذا الشعب بواجبه ويحقق آهاله كمشعب راق وأمة ناهضة ! " وتساءلت ما الذي أقدر أن أقوم به من العمل على تشييد البناء التعاوني في بلادنا . فكرت طويلاً وبجئت كثيرا عن طريقة لتبصير بلادى بحقيقة التعاون الذي كان ولا يزال منذ ظهوره بأوروبا في أواسط القرن الماضي عاملاً من أقوى عوامل النهوض بالشعوب التي أخذت به ، ووسيلة من أنجع الوسائل في ترقيتها اقتصادياً واجتماعياً ، فبين لي أن الاكتفاء بالأمام بالحركة التعاونية في بلاد متعددة تختلف عنا اختلافاً كبيراً ، لن يكون له ما نرجو من الأثر المباشر في غايتنا ، ولذلك أتجه فكري إلى اختيار شعب معين ، يكون بيننا وبينه وجوه شبه صحيحة ، ويكون التعاون فيه قد خطا خطوات واسعة ، ثم أذكر ما قام به ذلك الشعب ذكراً مفصلاً ، وأشرح ما صادفه في طريق نشر التعاون وتقريره شرحاً مسهباً ، حتى تتسنى المقارنة ويسهل الاقتباس ، ويكون ذلك مرجعاً في معر لكل عامل يتعظ به ويعتبر .

وإني وإن كنت قد اخترت إيرلندا من بين مختلف الأقطار لبيان مجهودات أبنائها في تحقيق هذا النظام التعاوني ، فما ذلك إلا لأنها أحد قطرين زراعيين (إيرلندا والدانمارك) أخذتا بتعاليمه وطبقاها على حياتهما القومية ، فأخرجا نظاماً تعاونياً زراعياً ، صار مثلاً أعلى للبلاد الزراعية في العالم أجمع . زد على ذلك أن بيننا وبين إيرلندا وجوه شبه اجتماعي ، ذلك بأنها مثلنا بلاد ذات مدينة قديمة أضحى الدهر عليها ، واحتلها الإنجليز ونصبوا أنفسهم فيها ، وإن لم يتمكنوا من قتل روح قوميتها ، بل استمر أبنائها يعملون مثلنا في السر والعلن لتحريرها ، والنهوض بها مستقلة راقية ، إلى أن حان الوقت الذي فيه تنسبت البلاد روح الحرية عقب الحرب العظمى .

وإني وإن كنت وضعت هذا الكتاب عن التعاون في إيرلندا ، فقد خصصت بابين - الأول والسابع - للتعاون في إنجلترا وفي ألمانيا . وذلك لأن منشأ فكرة التعاون كان في البلاد الإنجليزية ، وعنها أخذتها بلاد كثيرة وعدلت في تعاليمها لتيسر تطبيق نظامها على حياتها القومية ، فأجبت أن أبين الأصل في هذه الفكرة ، وكيف ترقى خالق المعونة الذاتية في بلاد الإنجليز ، حتى بلغ ما بلغه الآن .

أما ألمانيا فهي مبتدعة التعاون في الاقراض . أخذ الألمان تعاليم النظام التعاوني الإنجليزي ، وطبقوه على أمورهم المالية ، فأخرجوا نظاماً تعاونياً مالياً خاصاً . وإذا كان نظام جماعات الاقراض التعاونية في إيرلندا وغيرها مبني على النظام الألماني ، فقد وجدت من الضروري تناول هذا بالأسباب قبل البحث في المصارف الأيرلندية ، مكتفياً في ذلك بإيضاح النقاط التي اختلفت فيها هذه عن المصارف الألمانية .